Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والإنسانيّة، فهو يستمدّ خواصه من فقرات تقلّباته وصميم عالمه الداخلى المكشوف؛ فالعلاقة عنده بين الداخل والخارج لا تتناقص ولا تباعد، بل لا يعدو الخارج لديه أن يكون مجرّد "تخريج" مباشر للداخل الممتزج بدوره بمعطيات العالم من حوله. فليس بوسع القراءة النقديّة للسيّاب أن تعثر بسهولة على تلك المنطقة الفاصلة بين حياة الشعر وشعريّة الحياة . فخاصيّة "الصدق التعبيرى" فى تمثيل الحياة تكاد تطغى عنده على ما عداها، حتّى يصبح بوسعنا أن نتفهّم بعمق شكواه فى أواخر حياته من أنّ فقر تجاربه الحيويّة قد أدّى إلى نضوب معينه الشعرى، إذ لم يعد فى حياته المؤطّرة بقيود المرض والروتين ما يثير شاعريتّه للكتابة.

لكن هذا التوازى والتعالق المباشر بين حياة السيّاب وشعره لم يكن يمضى فى خطّ مبسّط مستقيم، فمغامراته التجريبيّة فى الشّكل الشعرى، وكنوزه الثقافية التى كان يعثر عليها ويمتاح بمهارة منها، وخصوبة عالمه التخييلى وطول نفسه الملحمى، كلّ ذلك كان يباعد بينه وبين الطابع الغنائى السهل المنبثق عن قرب الشّعر من أحداث الحياة، ويسارع بتجربته كى تكتسب قوامها المكثّف المتجاوز للحساسية العاطفيّة الشائعة ؛ حيث يكتمل لديه الوعى بموقف الإنسان المعاصر، وتنضج عنه الخاصّة الاستراتيجية المولدة لبقيّة الملامح فى هذا التشكيل الأسلوبى هى الحيويّة الجمالية، وهى التى تنتقل فنيّاً من مجال الببليوجرافيا إلى نطاق البحث فى شعريّة الخطاب وآليّات توليدها فإنّ بوسعنا أن نشير إلى أبرز المظاهر التى تتجلّى فيها هذه الخواص على رقعة النصّ السيّابى دون أن يكون ذلك حصراً مستعصياً، فنحمل منها ما يلى :

أوّلاً : تنويع المادّة الشعريّة فى مكوّناتها اللّغوية والموسيقيّة، بما يؤدّى إلى بروز المفارقات وتشكيل الألوان المتعدّدة المجسّدة لثراء التجربة التعبيريّة، وينفث فيها روح الخلق ونكهة الحياة.

ثانياً : ديناميكية النصّ الشعرى وقابليّته القصوى لسرعة التبئين، وذلك بتوظيف العناصر السرديّة وتشغيل عدد من التقنيّات التعبيريّة الحركيّة مثل الترجيع والتناصّ والتنظيم المقطعى، بما يضبط حركيّة الخطاب الشعرى.

ثالثاً : عفويّة علميّات الأسطرة والترميز الشعرى الذى يتم داخل النصّ ذاته وعلى مرأى من المتلقّى، إذ يشترك فى تكوين الشفرة وفكّها، ويسهم بذلك فى تشكيل النظام المجازى للنصّ واكتناه رؤيته.